١٩٥٥/٩/٥

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

عن تقدير مصر لمؤازرة الدول العربية لها

■ إن مصر تقدر كل التقدير الروح العالية التى عبرت عنها الدول العربية - شعوباً وحكومات - فى مؤازرتها لمصر فى صراعها مع إسرائيل. وإن عدوان إسرائيل على مصر أثبت للعالم، أجمع، أن العرب أمة واحدة، لن يفرق بينها أبداً الدسائس الأجنبية والمحاولات الاستعمارية.. حفظ الله أمة العرب ووقاها شر الأطماع والدسائس.

وإنى أعاهد العرب جميعاً إنى سأكون دائماً الجندى المخلص للعروبة، العامل على عزتها ووحدتها.

١٩٥٥/٩/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى معرض القوات المسلحة بإدارة الشئون العامة بالجزيرة
(أعلن فيها عن صفقة الأسلحة التشيكية)

■ **إخوانى:**

يسعدنى اليوم أن أرى هذا المعرض الذى أقامته القوات المسلحة؛ لتبين بـه مدى التطور ومدى التقدم الذى وصل إليه الجيش، ويسعدنى أيضاً أن أتكلم إليكم، وأنا الآن أذكر آخر حديث إلى رجال القوات المسلحة من أشهر معدودات، وأذكر أيضاً أننى كنت أتكلم فى هذا الوقت إلى آلاف من الضباط، وأنظر إليكم الآن وأراهم بيننا؛ أراهم وهم يؤدون واجبهم على حدود الوطن من أجل سلامة الوطن، ومن أجل عزة الوطن. فإذا كنت أتكلم إليكم الآن – أيها الإخوان – فإنما أتكلم إلى رجال القوات المسلحة جميعاً.. فإنما أتكلم إلى الوطن جميعاً، إنما أتكلم إلى مصر.. مصر التى ثارت فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. مصر التى آمنت بأهداف هذه الثورة.. مصر التى صممت على أن تحقق أهداف هذه الثورة.. مصر التى وثبت ورفعت عن رأسها الاحتلال، ورفعت عن نفسها الاستبداد، ورفعت عن نفسها الاستعباد.

إننى حينما أتكلم إليكم اليوم، إنما أتكلم إلى مصر جميعاً. هذا – يا إخوانى – هو شعورى حينما أنظر إلى جبهة القتال؛ وأرى رجال القوات المسلحة يرابطون على الحدود، وحينما أنظر إلى حدود مصر وأرى رجال القوت المسلحة يقفون

وقفة كلها عزم وكلها تصميم وكلها إيمان؛ من أجل سلامة هذا الوطن، ومن أجل سلامة أبناء هذا الوطن.

لقد كان الهدف الخامس من أهداف ثورتكم يتمثل فى إقامة جيش وطنى قوى، ومنذ قامت الثورة عملتم جميعاً متكاتفين متحدين من أجل تحقيق هذا الهدف، وكنا نعمل معكم بكل قدرتنا وبكل ما فى وسعنا. كنا نعمل معكم؛ نعمل جميعاً من أجل تحقيق هذا الهدف؛ لأن فى تحقيق هذا الهدف تحقيقاً لمعنى الحرية، ولأن فى تحقيق هذا الهدف تحقيقاً لمعنى العزة، ولأن فى تحقيق هذا الهدف تحقيقاً لمعنى الكرامة، فقد قابلتنا - يا إخوانى - صعاب كبرى؛ قابلتنا صعاب كثيرة من أجل تحقيق هذا الهدف. وقد عملنا ما فى وسعنا من أجل إقامة المصانع الحربية، وعملنا ما فى وسعنا من أجل إمداد الجيش بما يحتاجه من الأسلحة الثقيلة، وعملنا ما فى وسعنا من أجل أن يكون جيش مصر جيشاً وطنيًّا قويًّا.

نعم يا إخوانى.. عملنا الكثير، وكانت هناك عقبات كبرى تقف فى طريقنا. كنا نؤمن أننا إذا أردنا أن نحقق لمصر هذا الجيش الوطنى القوى، يجب أن نحافظ على حريتنا.. كنا نؤمن بأننا إذا أردنا أن نحقق لمصر هذا الجيش الوطنى القوى إنما يجب أن نتحرر؛ نتحرر فى سياستنا الداخلية، ونتحرر فى سياستنا الخارجية. ولن نقبل أبداً.. لن نقبل أبداً - يا إخوانى - أن يكون بناء هذا الجيش على حساب حرية الوطن، أو على حساب عزة الوطن، أو على حساب كرامة الوطن، ولكنا كنا نصمم دائماً أن يكون هذا الجيش القوى الوطنى يسير جنباً إلى جنب مع الحرية الحقيقية ومع العزة الحقيقية.

وقد أعلنا.. أعلنا سياسة مصر فى مناسبات عدة؛ أعلنا أن مصر بعد أن قامت بثورتها فى ٢٣ يوليو ستسير قدماً إلى الأمام فى سياستها المستقلة، ستسير قدماً إلى الأمام وقد تخلصت من الاستعمار، ستسير قدماً إلى الأمام وقد تخلصت من السيطرة، ستسير قدماً إلى الأمام وقد تخلصت من النفوذ الأجنبى. هذه كانت

آمالنا وهذه كانت آمالكم، إننا عملنا ما فى وسعنا - أيها الإخوان - حتى نحافظ على هذه الآمال.

إننا عملنا كل ما نستطيع حتى نحافظ على هذه الأهداف، ولقد قابلنا فى سبيل ذلك مصاعب؛ مصاعب كثيرة، ومصاعب كبيرة، فإنكم تعلمون أن الأسلحة الثقيلة تتحكم فيها الأمم الكبرى، وإنكم تعلمون أن الأمم الكبرى لن ترضى أبداً أن تمون الجيش بالأسلحة الثقيلة إلا بالشروط وإلا بالاشتراطات، وإنكم تعلمون أننا رفضنا هذه الشروط ورفضنا هذه الاشتراطات؛ لأننا نحرص على الحرية الحقيقية، ونحرص على السياسة المستقلة، ونحرص على أن تكون لمصر سياسة مستقلة قوية؛ حتى نخلق من مصر شخصية جديدة مستقلة تخلصت فعلاً من الاستعمار، وتخلصت فعلاً من الاحتلال، تخلصت فعلاً من السيطرة؛ السيطرة الأجنبية بكل معانيها. كنا نسعى فى هذا السبيل، واليوم - يا إخوانى - نسمع ضجة من لندن، ونسمع ضجة من واشنطن على تسليح الجيش المصرى. وأنا أحب أن أقول لكم إننا حاولنا طوال السنين الثلاث الماضية أن نسلح الجيش بأسلحة ثقيلة بكل وسيلة من الوسائل؛ لا بغرض العدوان ولا بغرض الاعتداء ولا بغرض الحرب، ولكن بغرض الدفاع.. بغرض الأمن.. بغرض السلام.

إننا أردنا أن نقوى جيشنا حتى نؤمن أنفسنا، وحتى نؤمن قوميتنا، وحتى نؤمن عروبتنا. إننا أردنا أن نسلح جيشنا؛ حتى نشعر دائماً بالأمن وبالسلام وبالطمأنينة، ولم نكن نقصد أبداً أن نقوى هذا الجيش للعدوان، أو أن نقوى هذا الجيش للحروب. ولكن الجيش الذى هو سياج هذا الوطن، ولكن الجيش الذى هو حامى هذا الوطن يقف دائماً على أهبة الاستعداد ليدافع عن الحدود، وليدافع عن شرف الوطن؛ هذا هو غرضنا وهذا هو هدفنا. وقد كنا ننادى دائماً طوال السنين الثلاث الماضية أننا لا نريد سلاحاً للعدوان، ولكنا نريد سلاحاً حتى نطمئن، وحتى نشعر بالسلام، وحتى لا نشعر بالتهديد.

اليوم – يا إخوانى – أشعر بالضجة من هنا وأشعر بالضجة هناك؛ أشعر بهذه الضجة حينما استطعنا أن نحصل للجيش على حاجته من الأسلحة دون شرط ودون قيد.. دون شرط ودون قيد؛ حتى نحقق الهدف الذى قامت هذه الثورة من أجله؛ أن يكون لمصر جيش وطنى قوى يحمى الاستقلال الحقيقى، ويحمى الحرية الحقيقية.

وإنى أحب – يا إخوانى – أن أقول لكم فى هذه المناسبة قصة تسليح الجيش.. فحينما قامت الثورة اتجهنا إلى كل الدول واتجهنا إلى كل ميدان من أجل تسليح هذا الجيش؛ اتجهنا إلى إنجلترا، واتجهنا إلى فرنسا، واتجهنا إلى أمريكا، واتجهنا إلى باقى الدول من أجل تسليح الجيش؛ من أجل السلام ومن أجل الدفاع.. فماذا أخذنا؟ إننا لم نأخذ إلا مطالبات، لقد أرادوا أن نسلح الجيش بعد أن نوقع على وثيقة، أو بعد أن نوقع على مواثيق. وإننا أعلنا أننا إذا أردنا أو إذا صممنا أن نسلح جيشنا لن نوقع وثيقة أبداً، ولكنا نسلح جيشنا من أجل حريتنا ومن أجل شخصيتنا المستقلة، من أجل حياة ثورتنا، ومن أجل عزة وطننا، ومن أجل كرامة مصر. وأعلنا أننا لن نسلح الجيش على حساب استقلالنا، وأننا لن نسلح الجيش، على حساب حريتنا، وطلبنا السلاح، فماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة – يا إخوانى – قصة طويلة.. قصة مريرة. وإننى أذكر فى هذا الوقت.. أذكر وأنا أتحدث إليكم أننا – فى بعض الأحيان – قد أرقنا ماء وجوهنا، لكنا لم نتخل أبداً عن مبادئنا.. إننا أرقنا ماء الوجوه، ونحن نطلب السلاح.. ونحن نستجدى السلاح، ولكننا فى نفس الوقت صممنا على المحافظة على المبادئ، وصممنا على أن نحافظ على مثلنا العليا، وماذا كانت النتيجة؟ لم نستطع أبداً – يا إخوانى – أن نحقق هدفنا، لم نستطع أبداً أن نحقق الهدف الأكبر الذى قامت هذه الثورة من أجل تحقيقه؛ وهو إقامة جيش وطنى قوى، فإن فرنسا كانت تساومنا دائماً، تساومنا على شمال إفريقيا، وتقول لنا: إننا نعطيكم السلاح على شرط ألا تنتقدوا موقفنا فى شمال إفريقيا، على شرط أن تتخلوا عن

عروبتكم، على شرط أن نتخلى عن إنسانيتنا، على شرط أن نرى المذابح التى تحدث فى شمال إفريقيا ونسكت عليها ونغمض العين. وكنا نقول لهم.. ولكن كيف نتخلى عن عروبتنا؟ وكيف نتخلى عن إنسانيتنا؟ إننا لا يمكن أبدًا أن ننفصل عن عروبتنا، وإننا لا يمكن أبداً أن ننفصل عن إنسانيتنا. ولكن إمداد فرنسا لنا بالسلاح كان دائماً سيفاً فوق رقابنا، وكنت دائماً - يا إخوانى - أهدد بقطع السلاح، وكنت دائماً - يا إخوانى - أهدد بتموين إسرائيل بالسلاح مع قطع السلاح عن مصر.

هذه هى قصة فرنسا، أقول لكم الآن قصة أمريكا: منذ قامت الثورة ونحن نطالب بالسلاح، ونحن نوعد بالسلاح، وماذا كانت النتيجة؟ كانت الوعود وعوداً مربوطة بشروط، نأخذ السلاح على أساس أن نوقع على ميثاق أمن متبادل، نأخذ السلاح على أساس أن نوقع على حلف من الأحلاف.

ورفضنا أن نوقع على وثيقة الأمن المتبادل، ورفضنا أن نوقع على حلف من الأحلاف، ولم نستطع أبداً - يا إخوانى - أن نأخذ من أمريكا قطعة من السلاح.

وماذا كانت قصة إنجلترا؟ كانت إنجلترا تقول لنا: إنها تستعد لتموينا بالسلاح، وكنا نقول لهم إننا نقبل هذا شاكرين، وماذا كانت النتيجة؟ لقد مونتنا إنجلترا بكميات من السلاح لا تحقق هدفنا الذى قامت هذه الثورة من أجله، وماذا كانت النتيجة أيها الإخوان؟ كان الجيش المعادى لنا يمون بالأسلحة من دول متعددة من العالم. إن جيش إسرائيل استطاع أن يأخذ أسلحة من إنجلترا ومن فرنسا، ومن بلجيكا ومن كندا ومن إيطاليا، ومن دول أخرى متعددة، وكان هذا الجيش يستطيع أن يجد دائماً من يمونه بالسلاح. وكنا نحن نقرأ فى الصحف الأجنبية؛ سواء الصحف الإنجليزية أو الصحف الأمريكية أو الصحف الفرنسية، أن جيش إسرائيل يستطيع أن يهزم الجيوش العربية مجتمعة. وقد قرأت فى الشهر الماضى - يا إخوانى - كثيراً من المقالات تحمل هذا المعنى: إن جيش إسرائيل يستطيع أن يهزم مصر، إن جيش إسرائيل يستطيع أن يهزم العرب، إن جيش إسرائيل متفوق فى السلاح، إن جيش إسرائيل متفوق فى العتاد. هذا

ما كانوا يقولونه فى صحفهم، وكنت أقول لهم إذا كنتم تشعرون بهذا فلماذا تمنعون عنا السلاح؟ كنت أقول لهم هذا، فماذا كانت النتيجة؟ لقد تحججت فرنسا بشعورنا نحو شمال إفريقيا، ومنعت عنا السلاح.

وحينما رأينا هذا، حينما رأينا هذا التحكم، وحينما رأينا هذا النفوذ الذى يتحكم فينا وفى رقابنا، قررنا أن نطالب جميع دول العالم بأن تمدنا بالسلاح بلا قيد ولا شرط. وقدمت هذا وأنا أؤكد لهم أن هذه الأسلحة لن تستخدم فى العدوان، أن هذه الأسلحة ستستخدم فى الدفاع؛ أننا ليست لنا أى نوايا عدوانية ولكن نوايانا نوايا سلمية، أننا نريد أن يكون لنا جيش حر مستقل؛ يسند هذا الوطن فى أهدافه الحرة المستقلة، أننا نريد أن يكون لنا جيش قوى لا للعدوان ولكن للسلام.

قدمت هذا – يا إخوانى – باسم مصر إلى أمريكا، إلى إنجلترا، إلى فرنسا، إلى روسيا، إلى تشيكوسلوفاكيا، إلى باقى الدول، وانتظرت الرد، فماذا كانت النتيجة؟ وصلتنى ردود من بعض هذه الدول بأننى يمكن أن أسلح الجيش بالأسلحة ولكن بشروط، ورفضت هذه الشروط؛ فهذا هدف من أهدافنا، وقد قلت لكم إننا قد نستجدى السلاح وقد نطلب السلاح، وقد نريق ماء وجهنا من أجل السلاح، ولكنا لن نتخلى أبداً عن مبادئنا.

وانتظرنا، حينما وصلنا رد على هذا الطلب من حكومة تشيكوسلوفاكيا تقول: إنها تستعد أن تموننا بالسلاح حسب حاجتنا وحسب حاجة الجيش المصرى؛ على أساس تجارى بحت، وإن هذا التعامل يعتبر كأى تعامل تجارى آخر، فقبلنا فى الحال هذا الاتفاق، ووقعت مصر فى الأسبوع الماضى اتفاقية تجارية مع تشيكوسلوفاكيا من أجل تموينا بالسلاح. هذه الاتفاقية تسمح لمصر بأن تدفع الثمن بمنتجات مصرية مثل القطن ومثل الرز؛ وقبلنا هذا العرض شاكرين. وإننا بهذا – يا إخوانى – نحقق هدفاً من أهداف هذه الثورة؛ وهو إقامة جيش وطنى قوى.

أنا اليوم – يا إخوانى – وأنا أتكلم إليكم أشعر بالضجة التى قامت هنا وهناك.. قامت ضجة فى لندن وقامت ضجة فى واشنطن.. قامت هذه الضجة؛ من أجل استمرار التحكم، ومن أجل استمرار النفوذ. إننا سنكافح من أجل القضاء على هذا التحكم، وسنكافح من أجل القضاء على هذا النفوذ. إننا سنكافح من أجل تحقيق هذه الثورة، من أجل تحقيق أهداف هذه الثورة، وإننا سنكافح من أجل إقامة جيش وطنى قوى يستطيع أن يحقق لهذه الثورة الأهداف الكبرى التى قامت من أجلها، ويستطيع أن يحقق لمصر السلام. نعم – يا إخوانى – السلام.. السلام الذى نادينا به فى باندونج، السلام الذى نادينا به فى مناسبات عدة. إننا حينما نبنى هذا الجيش إنما نبنيه من أجل السلام، وإنما نبنيه حتى نطمئن على مصائرنا، وإنما نبنيه حتى لا تكون مصر دولة من اللاجئين، إننا نبنيه ضد العدوان، إننا نبنيه ضد أى أطماع فى أرض هذا الوطن. هذا هو – يا إخوانى – هدفنا الأكبر، هذا هو – يا إخوانى – هدفنا الأعظم، وإننى حينما أسمع متحدثاً يقول: إن هذا فتح للنفوذ الروسى أو فتح للنفوذ الأجنبى فى الشرق الأوسط أو فى مصر، إننى حينما أسمع هذا أنظر.. أنظر إلى الماضى البعيد، وأقول إن هذه الاتفاقية التجارية التى وقعناها بلا قيد ولا شرط لا تعتبر فتحاً للنفوذ الروسى ولا لنفوذ أجنبى، ولكنها – يا إخوانى – تعتبر قضاء على النفوذ الطويل؛ على النفوذ الطويل الذى تحكم فينا، على النفوذ الطويل الذى سيطر علينا. إننا – يا إخوانى – حينما نستطيع أن نسلح جيشنا بلا قيد ولا شرط نقضى على التحكم.. التحكم الذى كنت أشعر به وكنتم تشعرون به تحت اسم التسليح، وتحت اسم الإمداد بالسلاح؛ فهؤلاء الذين يتكلمون على النفوذ الأجنبى إنهم يعرفون أنهم يقصدون القضاء على النفوذ الأجنبى.

إن مصر.. مصر المستقلة، مصر الثائرة، مصر القوية، لن تمكن نفوذاً أجنبياً فى بلادها، وإنهم يعلمون أننا لم نقبل نفوذهم، وإنهم يعلمون أننا لم نقبل سيطرتهم، وإنهم يعلمون أن مصر اليوم – مصر الثورة التى ثارت فى ٢٣ يوليو – قد آلت على نفسها أن تقضى على النفوذ الأجنبى قضاء مبرماً، وإنها قد

آلت على نفسها أن تقضى على الاستبداد الأجنبى وعلى التحكم الأجنبى، إنها قد آلت على نفسها أن تسير قدماً إلى الأمام حرة حرية حقيقية مستقلة، لها سياسة خارجية تنبعث من نفسها وتنبعث من ضميرها، لا تنبعث من معسكر من المعسكرات. إنهم يعلمون هذا، وإنهم حينما يتكلمون عن النفوذ إنما يتذكرون نفوذهم، هذا النفوذ الذى انتهى، وهذا النفوذ الذى مضى. ونحن اليوم فى هذا البلد أمة حرة مستقلة، سندافع عن حريتنا وسندافع عن استقلالنا، وسنكافح من أجل حريتنا وسنكافح من أجل استقلالنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.